Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وواضح أنه يحشد الصور حشداً وأنه ينظمها صورة وراء صورة كأنه ينظم درراً فى عقد، ولا ينى يبحث عن الدرر التى تلمع لمعاناً شديداً، لمعاناً تخفق له القلوب والأبصار.

وابن هانئ الصغير هذا لا يقلد جده الكبير فحسب ، بل يقلد ابن خفاجة الشاعر الأندلسى المشهور أيضاً، ويبالغ فى ذلك حتى لتختلط على الناقد أشعارهما ، وحتى ليظن ظناً أن بعض قصائده ليست من عمله وإنما هى من عمل ابن خفاجة على نحو ما ظن ذلك العماد الأصفهانى نفسه فى قصيدة له مطلعها:

ومَشَى النسيمُ يَجُرُّ فضْلَ ردائهِ بين الحدائقِ مِشْيَةَ الخُيَلاءِ

وهو إنما ظنّ هذا الظن، لأنه وجد اتحاداً فى التشبيهات والصور، ووجد روح ابن خفاجة ترفرف فوق القصيدة، وهى لا ترفرف فوقها وحدها، وإنما ترفرف فوق شعره كله.

وتأثره بابن خفاجة المتوفى سنة ٥٣٣هـ هو دليل من أدلة كثيرة على أن الأقاليم الإسلامية كانت فى العصور الوسطى تكاد تشبه جسماً واحداً، تلغى فيه الفروق والفواصل الدينية والأدبية. فلا يكاد يظهر عالم فى إقليم أو أديب حتى نجد صداه، إن لم يكن فى عصره ففى العصر التالى له مباشرة، وهو صدى لا يقف عند محيطه وإقليمه، بل يتجاوز ذلك إلى الأقاليم الإسلامية كلها، كأنها شئ واحد أو كأنها جسم واحد.

ونقول: إنها جسم واحد لأننا لم نجد ظاهرة أدبية يتميز بها إقليم دون إقليم، بل كل ظاهرة تبرز إلى الوجود ويعترف بها النقاد والأدباء تسرى سريان البرق فى جميع الأقاليم الإسلامية، بحيث لا يبقى لمن يرددون فكرة الإقليمية فى أدبنا العربى إلا الوهم وما يشبه الوهم.